دلالات في مفهوم الرحمة بين الإسلام والمسيحية
دراسة مقارنة

إعداد:
د. بدرية بنت محمد عبدالله الفوزان
كلية التربية – قسم الدراسات الإسلامية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آلة وصحبه وسلم، وبعد:

الإنسان أكرم مخلوقات الله قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠] ومن تمام التكريم له أرسل الله إليه رسلًا يرشدونه طريق الخير في الدنيا والآخرة، ولكن كثيرًا من البشر زاغوا عن الدين الحق، وانحرفوا عن منهج الصدق، وعلى رأس من انحرف من البشر أهل الكتاب فلقد ضلت منهم العقول والأفهام، وانحرفوا عن دين الحق الذي بينه لهم على ألسنة رسله الكرام، فامتدت أيديهم إليها بالتحريف والتبديل، بل قد كتبوها بأيديهم ثم نسبوها لله تعالى، وقد عني القرآن الكريم ببيان عقائد أهل الكتاب المحرفة، ودعاهم إلى الدين الحق قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٦٤] وحسبي أن هذا البحث يتناول جانبًا من ذلك الانحراف.

مشكلة البحث:

من القضايا التي ذكرت في القرآن الكريم وفي «الكتاب المقدس» الرحمة موضوع المؤتمر، والتي انحرف أهل الكتاب في بيان دلالاتها في حقهم، والتي هي من شئون دينهم، ومن نعمة الله عز وجل أن سلم القرآن من النقص والتبديل، حتى فيما يتعلق بشؤون بني اسرائيل، ولذلك أعلنها صراحة القرآن الكريم أن بيانه لما اختلف أهل الكتاب إنما هو من مقاصده الأولى، فكانت أهمية هذا الموضوع:

(دلالات في مفهوم الرحمة بين الإسلام والمسيحية -دراسة مقارنة) لتوضيح بعض دلالات الرحمة والمتعلقة بأهل الكتاب التي انحرفوا في مفهومها عن جادة الصواب.

هدف الدراسة:

إبراز دلالات الرحمة في القرآن الكريم لأهل الكتاب، ومقارنتها بمفهوم الرحمة من خلال نصوص الكتاب المقدس.

توضيح دلالات مفهوم الرحمة في الكتاب المقدس، وإبراز الانحراف الواقع فيه.

منهج البحث:

سيكون البحث وفق منهج تحليلي يتمثل في «تفسير، واستنباط» للآيات أو النصوص متمثلًا في:

جمع المادة العلمية من خلال الآيات القرآنية، ومن نصوص الكتاب المقدس لتحديد مفهوم ودلالات الرحمة بأهل الكتاب.

الاستفادة من كلام أهل العلم في شرح نصوص الآيات.

العناية بأقوال أهل العلم في هذا الباب في الرد والشرح.

تقسيم البحث:

سيشمل البحث تمهيد وفصلين:

التمهيد: تعريف بمصطلحات الدراسة (الرحمة، أهل الكتاب، الكتاب المقدس).

الفصل الأول: الرحمة بأهل الكتاب في القرآن الكريم:

المبحث الأول: دلالة الرحمة في قوله تعالى: ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً﴾ [مريم: ٢١].

المبحث الثاني: دلالة الرحمة في رفع عيسى عليه السلام.

المبحث الثالث: دلالة الرحمة في عودة عيسى عليه السلام. إلى الأرض.

المبحث الرابع: دلالة الرحمة بالمؤمنين من أهل الكتاب من خلال نصوص القرآن الكريم

المبحث الخامس: الرحمة والعدل مع الحواريين.

الفصل الثاني: الرحمة في الكتاب المقدس

المبحث الأول: مفهوم الرحمة في الكتاب المقدس ومظاهرها.

المبحث الثاني: العلاقة بين الخطيئة والرحمة.

المبحث الثالث: العلاقة بين الرحمة والعدل والعقاب.

المبحث الرابع: العلاقة بين الرحمة والتوبة.

الخاتمة والنتائج والتوصيات.

المراجع.

تمهيد
التعريف بمصطلحات الدراسة

المعنى اللغوي للرحمة:

ذكر ابن فارس رَحِمَهُ اللَّهُ (رحم) الراء والحاء والميم: أصلٌ واحدٌ؛ يدلُّ على الرّقّة والعطف والرأفة، يقال: رَحِمَه ويَرْحَمُه، إذا رَقَّ له وتعطَّفَ عليه، والرَّحِم: عَلاقة القرابة، ثم سمِّيت رَحِمُ الأنثى رَحِمًا من هذا، لأنّ منها ما يكون ما يُرْحَمُ وَيُرَقّ له مِن ولد»[1]، قال تعالى: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [الكهف: ٨١].

والرحمة: رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة.

وفي الاصلاح:

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه، وشقت عليها، فهذه هي الرحمة الحقيقية، فأرحم الناس بك من أوصل إليك مصالحك، ودفع المضار عنك، ولو شق عليك في ذلك[2].

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص ٨٨٤

(٢) انظر: إغاثة اللهفان /ابن القيم، ٢/١٥٧-١٩٦

وقال نبي الرحمة ﷺ: لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد)[1].

وقد أجمع سلف هذه الأمة على وصف الله بأنه « رحيم » وعلى أن من صفاته « الرحمة »، وأثبتوا هذه الصفة، كما أثبتها سبحانه لنفسه وأثبتها له نبيه ﷺ بل قد ثبت أنه جل شأنه هو أرحم الراحمين، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [الأعراف:٨١]، فهي صفة من صفات الله، ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الحديد:٢٨].

أهل الكتاب:

هذا المصطلح يطلق على كل من قام دينه في الأصل على كتاب سماوي وإن حرف وبدل بعد[2]؛ وقال الماوردي رحمه الله: «وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى وكتابهم التوراة، والإنجيل[3]، وقال ابن تيمية رحمه الله: «أهل الكتاب اسم يتناول اليهود، والنصارى»[4].

الكتاب المقدس:

هو الكتاب الذي يعتقد اليهود والنصارى أنه وحي من الله وكلمته، ويطلق عليه اسم «بايبل» وإن ذكر «الكتاب المقدس» هو باعتبار الاسم وليس الصفةً، النصارى يقدسون كلا من العهد القديم، والعهد الجديد، ويضمونها في كتاب واحد يطلقون عليه اسم «الكتاب المقدس»[5]، وهذا

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبو هريرة ٤/٢١٠٩ حديث رقم (٢٧٥٥)
(٢) انظر: البحر المحيط، أبو حيان، ٢/٣٨٢
(٣) الأحكام السلطانية، للماوردي، ص١٤٢
(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، ٣/٧٢
(٥) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبدالعزيز الخلف، ص ١٩٧

الكتاب المزعوم أنه مقدس ينقسم إلى قسمين رئيسين هما:

الأول: يسمى (العهد القديم أو العتيق) Old Testament ويحتوي على الأسفار المنسوبة إلى موسى والأنبياء من بعده الذين كانوا قبل عيسى عليهما السلام.

الثاني: يسمى (العهد الجديد) New Testament ويحتوي على الأناجيل، وما يتبعها من الأسفار المنسوبة للحواريين وتلامذتهم، وهذا التقسيم والتسمية من النصارى الذين يقدسون العهد القديم والجديد، ومجموعهما هو "الكتاب المقدس" عندهم، ويعتقدونه وحيًا كُتب بإلهام من الروح القدس لمؤلفيها.

والإنجيل عند المسلمين: هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على عيسى عليه السلام هدى ونورًا[1] قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

(١) المرجع السابق، ص١٩٩

الفصل الأول
الرحمة بأهل الكتاب في القرآن الكريم

المبحث الأول
دلالة الرحمة في قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾ [مريم: ٢٥]

لغرابة وإعجاز ميلاد عيسى عليه السلام فقد عز على فرق من الناس أن تتصوره على طبيعته، وتدرك الحكمة في إبرازه، فجعلت تضفي على عيسى ابن مريم عليه السلام صفات ألوهية، وتعكس الحكمة من خلقه على نحو عجيب، انعكس على عقيدة التوحيد! وتتجلى الرحمة في في خلقه عليه السلام بقوله: ولنجعله آية للناس ورحمة بمن خلال تفاسير العلماء لهذه الآية:

١. رحمة لمن آمن به وصدقه: قال الطبري رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ﴾ وكي نجعل الغلام الذي نهبه لك علامة وحجة على خلقي أهبه لك، « وَرَحۡمَةٗ مِّنَّا » يقول: ورحمة منا لك، ولمن آمن به وصدقه أخلقه منك)[1].

٢. رحمة من الله أن جعله نبيًا: ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ﴾ أي: دلالة وعلامة للناس على قدرة بارئهم وخالقهم الذي نوع في خلقهم، فخلق أباهم آدم عليه السلام

(١) جامع البيان عن تأويل أي القران، الطبري، ٣٠٦/٤

من غير ذكر ولا أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق بقية الذرية من ذكر وأنثى إلا عيسى، فإنه أوجده من أنثى بلا ذكر، فتمت القسمة الرباعية الدالة على كمال قدرته، وعظيم سلطانه فلا إله غيره ولا رب سواه[1].

أما قوله: ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ [مريم: ٢١] أي: ونجعل هذا الغلام رحمة من الله نبيًا من الأنبياء، يدعو إلى عبادة الله تعالى وتوحيده، كما قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥- ٤٦] أي: يدعو إلى عبادة ربه في مهده وكهولته، وظاهر كلام الحافظ ابن كثير رحمه الله أنه رحمة للخلق، حيث بعثه الله إليهم هاديًا وداعيًا، فرحمة الله بعيسى هو أن اجتباه واصطفاه، واختاره وجعله رسولًا نبيًا وجعله من أولي العزم من الرسل، قال الشنقيطي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ٢١].

٣. رحمة من الله بأم عيسى مريم عليها السلام: لا شك في أن هذه الولادة كانت سببًا لذكر مريم بالذكر الحسن، والثناء الجميل، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ﴾ [مريم: ١٦]

٤. رحمة لبني إسرائيل أولًا وللبشرية جميعًا، بإبراز هذا الحادث الذي يقودهم إلى معرفة الله وعبادته وابتغاء رضاه، قال السعدي رحمه الله: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ﴾ [مريم: ٢١]: تدل على قدرة الله تعالى، وعلى أن الأسباب جميعها، لا تستقل

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤/٢٠١

بالتأثير، وإنما تأثيرها بتقدير الله، فيرى عباده خرق العوائد في بعض الأسباب العادية، لئلا يقفوا مع الأسباب، ويقطعوا النظر عن مقدرها ومسببها فكان رحمة، وأكبر نعمه عليهم، أن بعث فيهم رسولا، يتلو عليهم آياته، ويزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة، فيؤمنون به، وتحصل لهم سعادة الدنيا والآخرة، »وَكَانَ« أي: وجود عيسى عليه السلام على هذه الحالة »أَمْرًا مَقْضِيًّا« قضاء سابقًا، فلا بد من نفوذ هذا التقدير والقضاء، فنفخ جبريل عليه السلام في جيبها[1].

المبحث الثاني
دلالة الرحمة في رفع عيسى عليه السلام

في كتاب الله قد دلت الآيات على رفع نبي الله عيسى عليه السلام إلى السماء، وبين العلماء أنه رفع بروحه وجسده، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ ﴾ [آل عمران: ٥٥]، قال ابن تيمية رحمه الله: » وأما قوله تعالى: (إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا) هذا دليل على أنه لم يَعْنِ بذلك الموت، إذ لو أراد بذلك الموت، لكان عيسى في ذلك كسائر المؤمنين، فإن الله يقبض أرواحهم، ويعرج بها إلى السماء فعلم أن ليس في ذلك خاصية وكذلك قوله: (ومطهرك من الذين كفروا) لو كان قد فارقت روحه جسده؛ لكان بدنه في الأرض كبدن سائر الأنبياء أو غيره من الأنبياء«[2]. وكذلك ردّ سبحانه على الادعاء بقتله، أو صلبه بقوله: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ

(١) تفسير السعدي، ٦/٢٣٤
(٢) مجموع الفتاوى ٤/٣٢٢- ٣٢٣

ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا﴾ قوله: (بل رفعه الله إليه) يُبَيِّن أنه رفع ببدنه وروحه، كما ثبت في الصحيح أنه ينزل ببدنه وروحه، وهذا الرفع حقيقي يفسره ما ثبت عن النبي ﷺ: أن عيسى عليه السلام ينزل آخر الزمان وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: رسول الله: ﷺ (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد)[1]»، وجمهور النصارى يقرون برفعه لكن بعد الصلب، قال الشوكاني رحمه الله: (وثبت في الأناجيل كلها أن الله سبحانه رفع عيسى عليه السلام بعد الصلب، في زعمهم كما هو محرر هنالك، ولا يخالف في ذلك أحد من النصارى، وذكره القرآن الكريم، والحاصل أن رفعه إلى السماء متفق عليه بين جميع المسلمين، وجميع النصارى، ولم يقع الخلاف بينهم، إلا في كونه رفع قبل الصلب أو بعده)[2].

وتتجلى رحمة الله في رفع عيسى عليه السلام فيما يلي:

١. رحمة بعيسى عليه السلام: حيث أبطل كيد اليهود له، وردهم عنه، وحفظه من مكرهم لحكمة أرادها الله، لذلك ختمت آية الرفع بالمدح قال تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء: ٥٨.] والإماتة لا مدح فيها، وهذا رحمة من الله بعيسى عليه السلام بل هي أمر طبيعي لا وجه لتخصيص المدح، فَبَيَّنَ أن الرفع وإن كان غير معهود ومتعذر على البشر، فليس عسيرًا على قدرة الله وحكمته، وأي تخصيص للقدرة والحكمة في إماتته موتًا عاديًا.

٢. في رفع عيسى عليه السلام حيًا وإبقاؤه قرونًا رحمة له عليه السلام ونصرًا له من الله أيده به على من كذبه من أهل الكتاب، وذكر ذلك الحق سبحانه بقوله: ﴿وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ

(١) صحيح البخاري، كتاب أشراط الساعة، حديث رقم ٣٤٤٩، صحيح مسلم، ١٩٣/٢
(٢) إرشاد الثقات، الشوكاني، ص ٥٨

عَلَيۡهِمۡ شَهِيدًا ﴾النساء:١٥٩]، ومعنى ذلك: أنّ جميعهم يصدِّقون به إذا نزل لقتل الدجّال، فتصير الملل كلها واحدة، وهي ملة الإسلام الحنيفيّة، دين عليه السلام وهذا رحمة ونصر من الله له، ولدينه دين الرسل جميعًا.

وذكر أن رجلا قال للحسن: يا أبا سعيد، قول الله عز وجل: (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) قال: قبل موت عيسى، وإن الله رفع إليه عيسى وهو باعثه قبل يوم القيامة مقامًا يؤمن به البر والفاجر[1]"، أي: مؤمنهم وكافرهم سيعترف ويقر بأنه لم يصلب وهو حي، وهذا رحمة ونصر له من الله، وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: «وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته، «قال: لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى ابن مريم، قال: وإن ضُرب بالسيف، يتكلم به. قال: وإن هوى، يتكلم به وهو يَهْوِي»[2].

المبحث الثالث
دلالة الرحمة في عودة عيسى عليه السلام إلى الأرض

قال الطحاوي رحمه الله: « ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء»[3] وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة في نزول عيسى عليه السلام وتتجلى الرحمة في نزول عيسى عليه السلام فيما يلي:

١. من الرحمة قتله للدجال، وهو كذاب من بني آدم يخرج في آخر الزمان، يدعي أنه نبي، ثم يدعي أنه رب العالمين، ويفتتن به الخلق،

(١) تفسير ابن كثير، ٢/٢٣
(٢) جامع البيان، الطبري، ٣/٤٥
(٣) العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الطحاوي، ٥٦٤

فكان قتل عيسى عليه السلام له رحمة من الله بالخلق، ويكون بعد ذلك إمام المسلمين في زمانه، ويأخذ بشريعة الله، وأجمع على هذا أصحاب النبي ﷺ والمسلمون بعده، قال الإمام أحمد رحمه الله: "أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة" ثم ذكر جملة من عقيدة أهل السنة، فقال: "والإيمان كنت جمعت ملحقا خاصًا ببعض الصور وأثبت عددًا من الروابط على الشبكة المعلوماتية لبعض أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه (كافر)، والأحاديث التي جاءت فيه والإيمان بأن ذلك كائن، وأن عيسى ابن مريم عليه السلام ينزل فيقتله بباب لد"[1].

٢. من دلائل الرحمة أنه ينزل حكما مقسطا، ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس، قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد)[2]. قال النووي رحمه الله: قوله ﷺ: «فيكم» أي: في هذه الأمة، وإن كان خطابًا لبعضها ممن لا يدرك نزوله، وقوله ﷺ: «حكما» أي: ينزل حاكمًا بهذه الشريعة، لا ينزل نبيًا برسالة مستقلة وشريعة ناسخة، بل هو حاكم من حكام هذه الأمة[3].

لذا لا تعارض بين أحاديث نزول عيسى عليه السلام وكون محمد خاتم النبيين، وأنه لا نبي بعده أبدًا؛ وهذا من الرحمة بالأمة المسلمة

(١) طبقات الحنابلة للقاضي أبي يعلى، ١/ ٢٤١- ٢٤٣

(٢) صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: البيوع، باب: قتل الخنزير، (٤/ ٤٨٣)، رقم (٢٢٢٢). صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: الإيمان، باب: نزول عيسى ابن مريم حكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ، (٢/ ٥٧٩)، رقم (٣٨٢).

(٣) شرح صحيح مسلم، النووي، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، (٢/ ٥٨١).

حتى لا تقع في الشبه أنه نبي، قال ابن حجر عليه السلام: لو تقدم عيسى إمامًا لوقع في النفس إشكال، ولقيل: أتراه تقدم نائبًا أو مبتدئًا شرعًا، فصلى مأمومًا لئلا يتدنس بغبار الشبهة في قوله ﷺ: "لا نبي بعدي»[1]، فرحم الله الأمة من الوقوع في الاختلاف والفرقة بنزوله، لذا ورد أنه يصلي خلف إمام من هذه الأمة -وهو المهدي المنتظر- رحمة من الله بها وتكرمة لها بين الأمم، فقد روي عن جابر بن عبدالله قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة»)[2].

المبحث الرابع
دلالة الرحمة بالمؤمنين من أهل الكتاب من خلال نصوص القرآن الكريم

الإسلام أعطى كل ذي حق حقه، واعترف للآخرين بما هم عليه من خير، ولم يبخس الناس أشياءهم، فالحق حق، قال تعالى: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [آل عمران]، جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن أهل الكتاب، وبيان أن: ﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران:١١٠].

قال الطبري رحمه الله: في قوله: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ليسوا سواء

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرين، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، (٦/ ٥٧٠) بتصرف يسير

(٢) صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: الإيمان، باب: نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ، (٢/ ٥٨٠)، رقم (٣٨٨).

في موقفهم من الإسلام، فبعضهم مؤمن به، مستسلم لما جاء به، وبعضهم معرض عنه، رافض لما جاء به، وقد روي عن ابن عباس ﷺ قوله: لما أسلم عبدالله بن سلام، وثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد، ومن أسلم من يهود معهم، فآمنوا، وصدقوا، ورغبوا في الإسلام، ورسخوا فيه، قالت: أحبار يهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد، ولا تبعه إلا أشرارنا ! ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم، وذهبوا إلى غيره، فأنزل الله: (ليسوا سواء)، وروي عن قتادة، قال: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً﴾ ليس كل القوم هلكى، قد كان لله فيهم بقية[1]. وقد رجح الطبري رحمه الله أن قوله: (من أهل الكتاب أمة قائمة) مَدْحٌ لمؤمني أهل الكتاب، ووصف لهم بصفتهم، وهذا من رحمة الله بأهل الكتاب وإنصاف للمؤمنين منهم.[2]

ويتجلى إنصاف القرآن ورحمته بأهل الكتاب فيما يلي:

١. ذكر تأثر بعضهم بالوحي عند سماعه قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة:٨٣] يقول الطبري رحمه الله: « مما عرفوا من الحق «، يقول: فيض دموعهم، لمعرفتهم بأنّ الذي يُتلى عليهم من كتاب الله الذي أنزله إلى رسول الله حقٌّ.[3]

وذكر الطبري رحمه الله: في سبب نزول الآية، قال: بعث النجاشي إلى النبي ﷺ اثنى عشر رجلًا يسألونه ويأتونه بخبره، فقرأ عليهم رسول ﷺ القرآن، فبكوا، وكان منهم سبعة رهبانٍ وخمسة قسيسين، أو خمسة رهبان، وسبعة قسيسين فأنزل الله فيهم: (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع)[4] يعني: أنهم

(١) انظر: جامع البيان، الطبري، ٢/٤٤٠
(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، ٢/٤٣٥
(٣) انظر: جامع البيان، الطبري ٢/١٣٢
(٤) جامع البيان، الطبري، ٢/١٣٣

عرفوا بعض الحق، وهو القرآن الكريم الذي يصدق كتابهم «التوراة والإنجيل» فتأثروا به رحمة ورقة، قال الرازي رحمه الله: "عرفوا بعض الحق وهو القرآن فأبكاهم الله فكيف لو عرفوا كله»[1]، تأثروا به رحمة منهم لمعرفتهم الحق، والقران أشار لهذه الرحمة لهم وجعلها قرأنا يتلى، لأنه دين الرحمة، وهذا الثناء للمتقدمين منهم فقط".

٢. من الرحمة في القرآن الثناء على بعض النصارى -لا جميعهم-، بوصفهم بالقرب والمودة والرحمة للمسلمين، قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [المائدة: ٨٢]، قال الطوفي رحمه الله المراد هنا: «نصارى مخصوصين، النجاشي وأصحابه أهل الحبشة لا جميع النصارى، بدليل وصفهم بأنهم أقرب مودة ورحمة»[2]، وليس في هذا مدحٌ للنصارى بالإيمان بالله، ولا وعد لهم بالنجاة من العذاب، واستحقاق الثواب وإنما فيه أنهم أقرب مودة[3].

٣. من رحمة الإسلام بأهل الكتاب دعوتهم وترغيبهم في الإيمان: قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠]، أي: ولو صدق أهل التوراة والإنجيل من اليهود والنصارى بمحمد ﷺ وما جاءهم به من عند الله؛ لكان خيرًا لهم عند الله في عاجل دنياهم

(١) التفسير الكبير، الرازي، ٥٦/٣
(٢) الإشارات الإلهية، الطوفي، ١٣٥/٢
(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١٠٧/٣-١١١

وآجل آخرتهم،[1] ولذا رغبهم بألوان من المرغبات لعلهم يفيئون إلى الله رحمة منه بهم سبحانه وتعالى ومنها:

أ. من رحمة الإسلام أنه وعد المؤمنين من أهل الكتاب بالجزاء المضاعف قال تعالى: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [القصص: ٥٣-٥٤]، قال ابن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ: (يعني بذلك تعالى ذكره قومًا من أهل الكتاب آمنوا برسوله وصدقوه، فقال: الذين آتيناهم الكتاب من قبل هذا القرآن هم بهذا القرآن يؤمنون... يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا)[2]، ودل أيضًا على معنى الآية حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ، قال: (ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه، وأدرك النبي ﷺ، فآمن به واتبعه وصدقه فله أجران.)[3]، وما الترغيب في الأجر العظيم الذي أعده الله تعالى لمن آمن بالرسول ﷺ من أهل الكتاب، والذي يفوق أجر غيرهم، وهذا رحمة وترغيب لهم في الإيمان.

ب. من رحمة الإسلام بهم أن جعل لهم منزلة خاصة في المعاملة والتشريع: وهذه وسيلة ترغيب أخرى لأهل الكتاب في الإسلام وحثهم على اتباعه، ومن الأمثلة على هذه المعاملة إباحة طعام أهل الكتاب والزواج منهم، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ

(١) انظر: جامع البيان الطبري، ١٠٧/٧
(٢) جامع البيان، الطبري، ٥٦/٢٠
(٣) صحيح البخاري (١٠٩٦/٣) وصحيح مسلم (١٣٤/١) واللفظ له

أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [المائدة:٥].

ج. من الرحمة إطلاق وصف «أهل الكتاب» [(١)]، وهذا تزكية لهم عن غيرهم، تجلي رحمة الله عز وجل بهم، ممن لم يرث ما ورثوه من الكتب، ولم يبعث لهم ما بعث من الرسل.

د. من رحمة الله أنه أرشد في القرآن الكريم إلى أمثل الطرق في محاجة أهل الكتاب، ونهى عن مجادلتهم في دينهم إلا بالحسنى؛حتى لا يوغر الصدور ويوقد اللدد والخصومة، بل أمر بالإقناع بأن دين الله واحد قال تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٩].

المبحث الخامس
دلالة الرحمة بالحواريين
من خلال نصوص القرآن الكريم

الحواريون هم: أصحاب عيسى عليه السلام وأتباعه، سموا حواريين لأنهم أنصاره، [(٢)] قال تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ

(١) ورد في القرآن وصف اليهود والنصارى بأهل الكتاب في (٣٢) موضعا، ووصفوا بـ(الذين آتيناهم الكتاب، والذين أوتوا الكتاب) (٢٤) موضعًا. انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القران، مادة كتب، ص٥٩٢-٥٩٥

(٢) والحواريون اثنا عشر رجلا وهم: سمعان بطرس، وأخوه أندراوس، ويوحنا بن زبدي، وأخوه يعقوب وهؤلاء كلهم -صيادو سمك- ومتى العشار، وتوما وفيليبس، وبرثولماوس، ويعقوب بن حلفي، ولباوس، وسمعان القانوي، ويهوذا الأسخريوطي.
انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٦٥/١٣.

مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾، ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ، ٥٢]، كان جواب الحواريين دالًا على أنهم علموا أن نصر عيسى ليس لذاته؛ بل هو نصر لدين الله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: « وأما الحواريون فإن الله تعالى ذكرهم في القرآن، ووصفهم بالإسلام، واتباع الرسول وبالإيمان بالله»(١).

وتتجلى الرحمة مع الحواريين فيما يلي:

١. الرحمة بهم بمدحهم وإنصافهم والثناء عليهم وأنهم أتباع عيسى عليه السلام وقت بعثته آمنوا بشرعه، وأقروا بالتوحيد وعبودية عيسى المسيح وأمه لله عز وجل ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ [آل عمران:٥٣]، فعقيدتهم الإيمان بالإنجيل المنزل الذي لم يحرف، وآمنوا بمحمد ﷺ حيث قالوا: ﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "معناه اجعلنا من أمة محمد ﷺ في أن نكون ممن يشهد على الناس"(٢).

٢. من الرحمة والعدل اعتقاد أنهم من خواص عباد الله؛ تقديرًا لمكانتهم وأنهم أخلص أتباع الأنبياء، خصهم سبحانه بالذكر في القرآن الكريم، آمرًا الأمة بالاقتداء بهم في نصرتهم لنبيهم، وقد سمت مكانتهم حتى سموا بـ«الحواريين» قال: ﷺ: (مامن نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره)(٣)، وهذا يشمل عموم أتباع الأنبياء ومنهم «الحواريين» أتباع عيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

(١) الجواب الصحيح»، ابن تيمية، ٢ /٣٤٨.
(٢) المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، ٣/١٠٣.
(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد ...، حديث (٥٠).

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤﴾ [الصف: ١٤]، قال أبو العباس القرافي رحمه الله «إن تعظيم الحواريين لا نزاع فيه، وأنهم من خواص عباد الله الذين اتبعوا عيسى عليه السلام ولم يبدلوا، وكانوا معتقدين بظهور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم آخر الزمان، على ما دلت عليه كتبهم، وإنما كفر وخالف الحادثون بعدهم"[1] فكانت رحمة الله للحواريين بنصرهم وتأييده لهم، وثناءه في كتابه على من آمن منهم بعيسى رسول من الله فقط ! قال عبدالرزاق الرسعني عن حذاق العلماء: «والله ما اتبعه من ادعاه ربا»[2]، وفي هذا ثناء على المتبعين لعيسى عليه السلام اعترافًا بنبوته ورسالته، بخلاف من اتخذه من دون الله إلهًا.

(١) الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، شهاب الدين القرافي، ص ٧٦.
(٢) رموز الكنوز، عبدالرزاق الرسعني، ١٩٦/١.

الفصل الثاني
مفهوم الرحمة في «الكتاب المقدس»

المبحث الأول
الرحمة في «الكتاب المقدس»

في «الكتاب المقدس» الرحمة صفة من صفات الله، وذكرت هذه الصفة عن الله عدة مرات قال المسيح في عظته على الجبل: «كونوا رحماء كما أن أباكم أيضًا رحيم»[1].

مفهوم الرحمة في «الكتاب المقدس»: هي ألا يعاقبنا الله بحسب استحقاقنا -كبشر- بخطايانا، وأن يباركنا الله بغض النظر عن حقيقة كوننا غير مستحقين لها، فالرحمة هي الخلاص من الدينونة، ويظهر هذا المفهوم من خلال النصوص:

في العهد القديم: هناك اقتناع راسخ على أن الله اختار بني اسرائيل وقت الخروج من مصر، «رحمة» منه، وخصهم بذلك، فقد ورد في سفر الخروج: « إني نظرت إلى مذلة شعبي وسمعت صراخهم وعلمت بكربهم فنزلت لأنقذهم»[2]، فالله من رحمته لم يحتمل مذلة شعبه المختار.

الرحمة الإلهية: هي قلب «الكتاب المقدس»؛ باعتقاد أهل الكتاب أن

(١) لوقا ٦: ١٦.
(٢) الخروج، ٣/٨، ١٦

الله أظهر محبته ورحمته في تجسده وموته -والعياذ بالله- على الصليب، وقيامته ليعطي الحياة الأبدية، لكل من يؤمن به، كما قال يوحنا الرسول: »بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك قد بذل نفسه من أجلنا فيجب علينا أن نبذل نفوسنا من أجل الأخوة «[1]، وبكل ثقة وبهذه الطريقة يسألون الله الرحمة!

وتظهر الرحمة باعتقاد أهل الكتاب أنهم، يقرون ويعترفون بالخطأ يقصدون -خطيئة آدم عليه السلام-، وهذه العقيدة بنيت على أسس باطلة عند النصارى وهي:

١. أن آدم عليه السلام لم يتب من ذنبه أو تاب ولم تقبل توبته.

٢. أن الخطيئة لم تقف عند حد آدم، بل انتقلت منه بالوراثة إلى جميع أبنائه ومن هنا أصبحوا مخطئين بطبيعتهم ومحاسبين عن تلك الخطيئة.

٣. لابد من الفداء دفعًا للتعارض بين عدل الله ورحمته.

٤. لابد من تجسد الإله ليكون فداء تكفيرًا بدمه الطاهر لتلك الخطيئة، وهذا هو قلب الرحمة الإلهية.

كما فسر القس -أنطونيوس فكري- معنى هذه الرحمة بقولة « طوبى للرحماء» لأنهم يرحمون المنسحقين من البشر، «كونوا رحماء كما أن أباكم أيضًا رحيم»،[2] والذي لا يرحم أخاه لن يذوق من رحمة الله، والرحمة تشمل الفقراء والمحتاجين، وتشمل الخطأة فلا ندينهم، بل نصلي لأجل توبتهم وخلاصهم، وكما يغير المسيح طبعنا الشرس لطبع وديع، هكذا يغير قساوتنا إلى طبع رحيم، فالرحمة هي الإحساس بالآخر ومشاركته مشاعره، وتسديد احتياجاته»[3].

(١) يوحنا ١٦/٣
(٢) لوقا ٦:٣٦
(٣) شرح الكتاب المقدس - العهد الجديد - القس أنطونيوس فكري «انجيل متى ٥»

أخيرا: أهل الكتاب في مفهوم الرحمة جانبوا الصواب، من وجوه: كيف حملوا أنفسهم خطيئة !؟ وكيف «ابن الله» بزعمهم يفدي نفسه رحمة بهم!؟ مع أن القرآن الكريم وصف رسالة موسى عليه السلام بأنها رحمة، فيما لو أقاموها كما أنزلت: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الاحقاف:١٢-١٣]، بقول الطبري رحمه الله: ومن قبل هذا الكتاب، كتاب موسى، وهو التوراة، إماما لبني إسرائيل يأتمون به، ورحمة لهم أنزلناه عليهم[١].

كما أن آدم عليه السلام بنص القرآن الكريم تاب إلى ربه، وقد قبل الله تعالى منه التوبة، قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]، مع أن هذه التوبة كانت من قبيل النسيان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥]، والناسي غير عاص ولا مؤاخذ على ما فعله أثناء النسيان[٢].

المبحث الثاني
العلاقة بين الخطيئة والرحمة

في العهد القديم من «الكتاب المقدس» يحتفظ أهل الكتاب بقناعة أن هناك رحمة إلهية للرب، لا تقاس بأي رحمة بشرية فنجدهم يصفونه: «لأنه يضرب ويشفي، يجرح ويعصب»[٣]

وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر السيئات، ولم يكن

(١) جامع البيان، الطبري، ٥٠٣
(٢) طوالع الأنوار، البيضاوي ص٢٠٩
(٣) هوشع، ٦/٢١

هناك طريق إلا بدخول ابن الله «الإنسان» ثم صلبه، ليكفر عن الخطيئة التي ارتكبها أبو البشر «آدم عليه السلام»، خطيئة لا يمكن غفرانها؛ وجعل العهد الجديد الخلاص من هذه الخطيئة من خلال عيسى المسيح؛ الذي سمُي بهذا الاسم بحسب الاعتقاد النصراني الذي يعني «المخلص»؛ لأنه «يخلص شعبه من الخطايا»[١].

وهذا رمز لصفته الشخصية ولرسالته أيضًا؛ التي تعتبر رسالة مخلصة للبشرية، خلاصًا روحيًا إلهيًا، كما ورد في العهد الجديد ببشارة رؤيا "يوسف النجار" لمريم بمولد نبي الله عيسى عليه السلام: "يا يوسف بن داود، لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك، لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس، فستلد ابنًا وتدعو اسمه يسوع؛لأنه يخلص شعبه من خطاياهم"[٢]، حتى أنهم يستدلون على ذلك ببشارة الملائكة للرعاة بمولده حين قالوا لهم: «أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح»[٣].

فيعتقدون أن: هذا مقتضى رحمة الرب بهم، «فدم المسيح على الصليب في القربان المسيحي هو العهد الجديد لخلاص البشر»[٤]، والإنجيل هو دعوة الخلاص والرحمة، والمسيح مات مصلوبًا فداء للبشر رحمه من الله، لذا نقرأ في أسفارهم: « آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك»[٥] وهذا هو الخلاص الحقيقي.

وهذا باطل من وجوه:

١. جميع الشرائع الإلهية والوضعية قد اتفقت على أنه لا يحمل إنسان وزر غيره، ولا يؤاخذ بريء بذنب مذنب، ورد في سفر التثنية: (لا

(١) انظر: الدفاع عن المسيح يوسف درة الحداد، ص ٢٦١
(٢) انجيل متى ١/٢٠-٢١
(٣) انجيل لوقا، ٢/١١
(٤) تاريخ المسيحية، يوسف حداد، ، ص١٣٩
(٥) سفر أعمال الرسل ٣١: ١٦

يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئته يقتل)[1] ومعنى ذلك أن خطيئة آدم لا تتعدى لغيره من ذريته !!

٢. هذه الحقيقة ذكرها القرآن الكريم في كثير من آياته قال تعالى: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١]، بل أكد القرآن أنها موجودة في كتب الله السابقة قال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾ [النجم:٣٦-٤١].

وأخيرًا نقول: أي محبة ورحمة من إله لا يستطيع تخليصهم من خطيئتهم، بل يعجز عن ذلك فيسلطهم على ابنه الوحيد ! تعالى الله عن ذلك: ﴿مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف:٥]، ذكر الطبري رحمه الله: عند تفسيره لهذه الآية تعجبا واستنكارًا: «ما لهؤلاء القائلين هذا القول بالله إنه لا يجوز أن يكون له ولد من علم، فلجهلهم بالله وعظمته قالوا ذلك»[2].

المبحث الثالث
العلاقة بين الرحمة والعدل والعقاب

عند المسيحيين من صفات الله العدل والرحمة، وبمقتضى صفة العدل كان على الله أن يعاقب ذرية آدم بسبب الخطيئة، وبمقتضى الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر، والطريق لذلك هو ابن الله "عيسى عليه السلام" يصلب ظلمًا للتكفير[3].

(١) سفر التثنية ١٦: ٢٤
(٢) انظر: جامع البيان، الطبري، ٣٩٤
(٣) انظر: مقارنة الأديان، المسيحية، د/أحمد شلبي، ص ١٥٩

جاء في أنجيل يوحنا أن هذا من مقتضى العدل والرحمة الإلهية، وحب الله للبشرية: «لأنه هكذا أحب العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية؛لأنه لم يرسل ابنه ليدين العالم بل ليخلص العالم»[١].

إذًا: باقتران العدل والرحمة، وبتوسط الابن الوحيد لله، وقبوله التكفير عن خطايا الخلق يظهر ارتباط العدل من الله برحمته من منظور «الكتاب المقدس» ويُرد عليه من وجوه:

١. هذا مخالف «للكتاب المقدس» نفسه، وبتأمل العقوبات التي وردت في الكتاب المقدس سواء كانت لأفراد: كالزاني، القاتل، السارق وغيرها، أو العقوبات التي حلت بشعوب وأقوام: قوم نوح، أهل نينوى، وغيرهم، لم يتعد العقاب إلى أفراد آخرين غير الخاطئين، وذكر ذلك «الكتاب المقدس»: (النفس التي تخطيء هي تموت لا يحمل الابن من إثم الأب ولا يحمل الأب من إثم الابن بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون)، [٢] كما ورد ذلك في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس: (كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبه)[٣].

٢. إن الله غفر لأهل نينوى، ورفع عنهم العقاب بطريق آخر غير الصلب أو الفداء مثل: الصلاة والتوبة، وقد وردت هذه الوسيلة في الكتاب المقدس: «ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران»[٤].

العدالة الإلهية التي وردت في نصوص «الكتاب المقدس» هي

(١) إنجيل يوحنا ١٦/٣
(٢) حزقيال ١٨: ٢٠
(٣) رسالة كورنثوس الأولى ٨: ٣
(٤) إشعياء ٥٥: ٧ «

أن يتحمل كل إنسان وزره وذنبه، ورد في سفر التثنية: «لا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء كل إنسان بخطيئته»، وموافقه لصريح القرآن الكريم وقال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: إخبار عن الواقع يوم القيامة، في جزاء الله تعالى وحكمه وعدله، أن النفوس إنما تجازى بأعمالها إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، وأنه لا يحمل أحد خطيئة أحد، وهذا من عدله تعالى[١].

٣. ما زعموه من ترك العقاب يؤدي إلى عدم اتصاف الله بالعدالة غير مسلم به، لأنه مخالف ومعارض لأقوال المسيح عليه السلام التي تدعو للصفح والعفو والتسامح مثل: (أحبوا أعدائكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم)[٢].

٤. القول بأن الصلب هو رحمة لهم من الله ويحقق العدالة الإلهية مردود؛ لأنه لم يتحقق به -على فرض وقوعه- عدل ولا رحمة، لأن المسيح لم يذنب قط، فتعذيبه بالصلب لا يصدر من عادل رحيم[٣].

المبحث الرابع
العلاقة بين الرحمة والتوبة

للتوبة ارتباط بالرحمة في الكتاب المقدس، وينص عليها كما نص

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ١٥٩/٢
(٢) إنجيل متى٤٤: ٥
(٣) انظر: عقيدة الصلب والفداء، محمد رشيد رضا، ص١٩

عليها القرآن الكريم، فنقرأ في الكتاب المقدس: «أَنَا أَنَا هُوَ الْمَاحِي ذُنُوبَكَ لأَجْلِ نَفْسِي، وَخَطَايَاكَ لاَ أَذْكُرُهَا». (١)

كما نقرأ أيضًا قصة «الابن المبذر» في إنجيل لوقا والتي تضرب مثلًا لفرحة الله بتوبة أحد الخاطئين(٢)، في هذه القصة أن الأب (تمثيلًا لله تعالى) هو الذي يضحي بالعجل المسمن، فرحة بعودة ابنه الخاطئ ولا يضحي الأخير بشيء وهو من فرط في جنب أبيه.

كما نقرأ في «الكتاب المقدس»: «اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تموت الابن، لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ، بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ، فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلًا فَحَيَاةً يَحْيَا، لاَ يَمُوت»(٣).

وهنا ينص على التوبة من الذنوب، وتحمل كل إنسان ذنبه كما في القرآن الكريم: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨]، ، وهو موافق لمفهوم الرحمة في القرآن الكريم.

لكن ترد التوبة كمظهر من مظاهر رحمة الرب في «الكتاب المقدس» بطرق أخرى:

في «الكتاب المقدس» ذكر أن:

١. الخلاص من الخطيئة: هو من الرحمة وتكون بالتوبة والإيمان، فنقرأ في إنجيل مرقص: "قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل"(٤)، فجعل الخلاص من الخطيئة بالتوبة والإيمان.

٢. معجزات المسيح في شفاء المرضى سبيلًا للتوبة والخلاص، وهي

(١) إشعياء ٢٥: ٤٣
(٢) انظر: لوقا ١٥: ١١-٢٤ «القصة بأكملها»
(٣) حزقيال ١٨: ٢٠-٢١
(٤) مرقص ١/١٥

كذلك من الرحمة، مثال ذلك قول المسيح للمفلوج: «ولكن لكي تعلموا أن الابن الإنسان سلطانًا على الأرض أن يغفر الخطايا» قال للمفلوج: لك أقول: قم واحمل فراشك واذهب إلى بيتك»[١].

فيكون المسيح باعتقادهم شفى النفوس بالغفران والتوبة رحمة بها، كما شفى الأبدان من الأسقام منة وفضلًا؛ فيكون الإيمان به ومحبته تغفر الخطايا.

٣. مجرد الاعتراف بالذنب، والإقرار به، هو طريق للتوبة رحمة بهم من الله: « فإذا تواضع شعبي الذين دعي اسمي عليهم، وصلوا وطلبوا وجهي، ورجعوا عن طرقهم الردية، فإنني أسمع من السماء وأغفر خطيتهم»[٢]، ونقرأ في إنجيل «يوحنا» قوله: وعدنا الله بالغفران: «ان اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل، حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم»[٣].

وهذا يتفق مع مفهوم التوبة في القرآن الكريم والسنة، ولكن:

لابد من العمل والإقلاع عن الذنب، ذلك أن كل إنسان سيجازى على ما قدم في الدنيا من خير وشر قال تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧-٨]، فالحساب على قدر العمل، وقد أشارت نصوص العهد الجديد لذلك فورد في رسالة بولس لأهل رومية: (ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضبًا في يوم الغضب، واستعلان دينونة الله العادلة الذي سيجازي كل واحد حسب أعماله)[٤].

(١) مرقص ١: ٢١
(٢) سفر أخبار الأيام الثاني الإصحاح ٧: ١٤
(٣) يوحنا ١١: ٩
(٤) رسالة رومية ٦، ٥: ٢

الخاتمة

بعد هذه الدراسة «دلالات في مفهوم الرحمة بين الإسلام والمسيحية -دراسة مقارنة» والتي تناولت فيها بعض الدلالات على الرحمة بأهل الكتاب من خلال نصوص القرآن الكريم والكتاب المقدس، أخلص لعدد من النتائج:

١. أن القرآن الكريم ببيانه لما اختلف فيه أهل الكتاب، وتصحيحه للعقائد المحرفة والمفاهيم الخاطئة لديهم، قد قرر وأكد صدقه وحفظه من الله، وسلامته وموافقته لبراهين العقل وللفطرة السليمة، ولا ينكر ذلك إلا كل معاند جاحد.

٢. أن القرآن سلك في معاملته لأهل الكتاب منهجًا تميز بالحكمة والرحمة لتوضيح مسائل دينهم.

٣. أن أهل الكتاب انحرفوا في مفهوم «الرحمة، والعدل، التوبة» إلى مفهوم منحرف مشرك بالله عز وجل من خلال مناقضتها لصريح ونصوص « الكتاب المقدس»، ومن ذلك ما جاء في إنجيل متى: (لا تظنوا أني جئت لأبطل الشريعة أو الأنبياء ما جئت لأبطل بل لأكمل، الحق أقول لكم، لن يزول حرف أو نقطة من الشريعة حتى

يتم كل شيء أو تزول السماء والأرض)[١]، وفي سفر التثنية ورد: (لا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته)[٢].

٤. أن تصديق القرآن الكريم لما سبقه من كتب الله تعالى- في بعض القضايا- لا يعني سلامتها من التحريف أو عدم نسخها، وإلا لكان القرآن متناقضًا متضاربًا.

٥. أن القرآن الكريم تعقب عقائد أهل الكتاب الفاسدة وأبطلها وردها، وبينها ورسم الطريق الصحيح للعقيدة الحقة.

٦. أن الإنسان يولد على الفطرة لا على الخطيئة، ولا أحد يتحمل خطيئة أحد -كما أسلفنا- وقد بين عليه الصلاة والسلام: (إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا) [٣]، وليس في حمأة خطيئة، ولسنا في حاجة في دين الإسلام إلى من يحمل عن الأمة خطاياها.

التوصيات:

١. أوصي طلاب الجامعات وطلاب الدراسات بالاهتمام بتوسيع دائرة دراسة «مقارنة الأديان» من باب البحث العلمي المنصف، فكل علم يحتاج إلى تبحر وتوسع يدعمه، وكل شبهة فيه تحتاج إلى أدلة تفندها.

٢. لابد من توضيح موقف الإسلام من قضايا الفكر المختلفة،

(١) إنجيل متى، ٥/١٧-١٩
(٢) سفر التثنية ٢١/٢٣
(٣) صحيح مسلم من حديث عياض بن حمار المجاشعي ﷺ، حديث رقم (٢٨٦٥)

وعرضها على جمهور المسلمين وهذا دور الإعلام، وخطباء المساجد، حتى ينشأ جيل لديه حصانة فكرية وثقافة علمية ضد أي شبهه تثار حول دينه أو اعتقاده.

٣. على أهل الكتاب الرجوع للحق، والنظر بعين المنصف وبعين الباحث العلمي الدقيق، في نصوص الكتاب المقدس، والقران الكريم، والتخلي عن العصبية، ويكون الهدف هو الوصول لحق ولا شيء سواه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع

١. الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، شهاب الدين القرافي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: محمد مجدي الشهاوي ١٤٠٧هـ
٢. إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، محمد علي الشوكاني، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٢٢هـ
٣. الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، اسليمان عبدالقوي لطوفي، تحقيق حسن قطب، سنة النشر ١٤٢٣ه الطبعة ١
٤. الأحكام السلطانية، الماوردي، طبعة مصطفى البابي الحلبي، ، ١٣٩٢هـ.
٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقران، محمد المختار الأمين الشنقيطي، مجمع الفقه الإسلامي جدة، كتاب مصور.
٦. إغاثة اللهفان /ابن قيم الجوزية، طبعة دار الكتب العلمية بيروت.
٧. إنجيل متى (إنجيل مقسم بالإصحاحات) مقسم ١- ٢٨ إصحاح، ونسخ الكترونية من الكتاب المقدس
٨. إنجيل لوقا عدد الإصحاحات ٢٤، الكاتب لوقا، يسرد حياة المسيح وأعمال الرسل، النسخ ألكترونية.
٩. إنجيل مرقص، الكاتب مرقص المبشر، عدد الإصححات ١٦، مكان الكتابة مصر، نسخ إلكترونية.
١٠. إنجيل يوحنا، الكاتب البشير يوحنا، رابع أنجيل تشريعي، ونسخته إلكترونية.
١١. طالتحرير والتنوير، محمد الطاهر عاشور، الدار التنوسية للنشر، الطبعة ٣.
١٢. البحر المحيط، أبوحيان، مكتبة النصر الحديثة، الرياض.

١٣. التفسير الكبير" مفاتح الغيب"، فخر الدين الرازي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.
١٤. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق سامي- محمد السلامة، طباعة دار طيبة، ١٤٢٠هـ.
١٥. الجامع لأحكام القران، القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم طفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة.
١٦. عقيدة الصلب والفداء، محمد رشيد رضا نشر الفتح للإعلام العربي، ١٤١١هـ.
١٧. العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الطحاوي، حققه د/ عبدالله عبدالمحسن التركي، وشعيب الأرنؤوط.
١٨. جامع البيان، الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
١٩. غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، القرضاوي، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.
٢٠. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر، عبالعزيز العسكر، وحمدان الحمدان، نشر دار العاصمة
٢١. الحجة في بيان المحجة، أبو القاسم إسماعيل الأصبهاني، تحقيق محمد ربيع مدخلي، دار الراية السعودية ١٤١٩هـ.
٢٢. الدفاع عن المسيح، يوسف درة الحداد، المكتبة البوليسية لبنان، الطبعة ٢، ٢٠١٢م.
٢٣. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبدالعزيز الخلف، أضواء السلف، ١٤١٨هـ الطبعة ١.
٢٤. رسالة العبرانيين، كتاب مقدس العهد الجديد، الكاتب بولس، نسخة الكترونية.
٢٥. رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، عبدالرزاق بن رزق الله

الرسعني الحنبلي، المحقق عبدالملك بن دهيش، مكتبة الأسدي للنشر.
٢٦. سفر أخبار الأيام الثاني الإصحاح، الكتاب المقدس العهد القيم، اصحاحات مقسمة إلى ٣٦ سفر، نسخة ألكترونية
٢٧. سفر التثنية أحد الأسفار الخمسة، ٣٤ أصحاح، نسخة إلكترونية
٢٨. شرح صحيح مسلم، النووي، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٢هـ/
٢٩. شرح الكتاب المقدس – العهد الجديد – القس أنطونيوس فكري، دار العالمية، القاهرة
٣٠. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب وآخرين، دار الريان للتراث، طبقات الحنابلة للقاضي أبي يعلى، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ
٣١. االرسالة التدمرية، ابن تيمية، مكتبة السنة المحمدية، ، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ
٣٢. لسان العرب، ابن منظور، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ
٣٣. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، للسفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق، ١٤٠٢هـ
٣٤. مقارنة الأديان، المسيحية، د/أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٨م
٣٥. المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ
٣٦. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ
٣٧. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، دار الوفاء، الطبعة ٣، ١٤٢٠هـ.